

آثار علمية

✽ الكتابان الجليلان ✽

توهنا في اجزاء من المنار بكتاب « تحرير المرأة » وكتاب « سر تقدم الانكليز
السكسونيين » وكيف لاتتوه بهما وها غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد
الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع
ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار
لها - كل ذلك منوط بتربيتها فتي صلحت التربية صلح كل شيء ومتى فسدت فسدت كل شيء
ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكران والاناث جميعاً فوجود الرجال
الكاملة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفى احد الكتابين التوه
بهما أهم مباحث تربية النساء واستوفى ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال ، لان مدار
كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار
وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون اممهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة
ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابه لان مؤلفه درس
فن الاجتماع حتى صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة
امم الارض في العلم والعمل والمدنية - الفرنسيين (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين
(بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين على من قباهم في
الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية
تفضيلاً . من ينكر ان بريطانيا العظمى تسود على ربع العالم واكثر وهي اقل الامم
الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له واذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الخلاف والاشهاد مع
الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود
نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة
وعلماء الاخلاق ادياً وفضيلة ولكن من يلاحظ أن العزة والقوة القائمتين على اصول

العلمها مناط الترقى المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولدين من الجهل وفساد
التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب الا ان يعالج بالملاح الصحيح يتجلى
له ان ما اعترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من ان الانكليز اذا كانوا اكثر تقدماً
مادياً من الفرنسيين فالفرنسيون ارقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي
وعدم ايمان فان بعض تلك الامور الادبية وهمي او عر في غير حقيقي وما عساه يكون
حقيقاً فان رقي الانكليز في مراقبي التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب
الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة
« يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل » لا يمكن ان ينكرها احد . وانما المناهضة
ليتم لنا الاحتجاج بان الكتاب امثل الكتب في فقه

هذا ما اقرظ به الكتاب على وجه الاجمال ولا ارضى لقراء النار بان يكون هذا كل
نصيحه من بل اعدهم بانني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله
وربما تحفظهم بحل مقدمة معر به الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد
أجسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يصف الدواء
لادواء الامة . فمن عرف الداء تناول علاجه من أهم . ولا حاجة للتويه ببلاغة ترجمته العربية
فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معر به في مقدمة بلغاء كتاب العربية ومن يقرأ
الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فاني وددت لو ينشر في المنار الا قليلاً . حكمة رائعة . في
عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على
طرف اللام . مثل الذي رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثر في الامة
التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لاننا امسينا كما قال شاعرنا

غوي نأقلا الداعي الى الخير بيننا يعان ولا الداعي الى الشر نخذل

اثر فيها حتى لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والثناء والاعجاب . او
الاتقاد على بعض ما جاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئ في هذا الاتقاد كما بالغ
في استحسانه المغرمون بالاصلاح ولقد كتب الي احد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

مانعه « اطلعنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا بما قرأناه من (تحرير المرأة)
 حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً وامرني انه تصدى الامر عظيم
 وبقدر عظم الامر سيكون اثره عظيماً في نفع الامة . واقدمت قراءة تلك الاعداد
 مراراً لأنها وافقت هوى في قوايدي وهو اجس في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب
 الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان . . . لاطامه عاها اذ كان قد جرى قيل ذلك
 بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة وتيجها ان المرأة اذا تتقف عقلمها بالمعلم
 والادب كان ذلك كافياً في صياتها ومعنياً لها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي
 الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجني فهذا لا بد منه
 كيفما كانت حالة المرأة بل مهما استكملت علماً وتضلاً » اه

هذه خلاصة صدى صوت المؤامير رجعه الاقطار البعيدة ولم يكن قاتلاً الا بالحجاب
 الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقلية
 والتاريخية والخطايات او الشرعيات على يمد الكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه
 اريد بهذا مثل قوله « عجبا لم تؤمر الرجال بالترقب وستر وجوههم عن النساء اذا خافوا
 الفتنة عاين بهل اعتبرت عزيمة الرجل اضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل اعجز من المرأة عن
 ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت المرأة اقوى منه في كل ذلك حتي ايجح للرجال ان
 يكشفوا وجوههم لاعين النساء هما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف
 وجوههن لاعين الرجال منماً . طابقاً خوف ان يفتت زمام هوى النفس من سيطرة عقل الرجل
 فيسقط في الفتنة بأيدى امرأة امرضته . مما يافت من قبح العورة وبشاعة الخلق . ان زعم زاعم
 صحة هذا الاعتبار اذ ان هذا الاعتقاد منه بان المرأة اكل استعداداً من الرجل . فلم توضع حينئذ تحت
 رقه في كل حال . فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم المعروف . » اه والجواب عن هذا
 ان الذين يقولون يحرم على الرجل النظر الى وجه المرأة يقولون ايضا يحرم على المرأة النظر الى وجهه
 سواء في ذلك من قبيد الحر ما يحرم في الفتنة في الجنسين وهم المتشبهون ومن اطالها في كل حال
 سداً الباب وهم المتأخرون وهو لا يتنبون بصور افراد جنساً فريسه انبي اعربي . وانا امرؤا
 المرأة بستر وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلزموا اشد بال . ولا يتعرضن

لأنظار الرجال . والتعرض لتظر أحد الفريقين للآخر إنما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالاعمال ولا يشاها النساء الا نادر للضرورات فلا جرم ان الصواب ان يتكلف مشقة الستر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل التدور وليس له فيها عمل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك خفض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يمرض من دخول امرأة أو اكثر عليهم فيه . فان قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر وربما ساورن فيه الرجال . اقول انهم يبتون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الأصل لا يحتاج به وان أمكن الاحتجاج على بطلان الأصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الاسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا و فلسطين لا تكاد ترى امرأة مسامة في السوق الا نادراً

يقول نقول بوجود الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأنا بالحجاب المادي الا بعد التربية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي ان يكون عليه النساء بعد التربية من مخالطة الرجال ومشاركتهم في الاقوال والاعمال . حتى انه ذكر من مضار الاقتصادية حاجة الدار الى يتين تامثدة ومثاهما لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يجرى المتفرجين على تعجل ما يشبهون من مشايعة الافرنج في عاداتهم بما كانوا يابونه حذراً من انتقاد ابناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسئلة هي التي اطلقت اللسان بالانتقاد . والحق انه ما كل ما يعلم يقال وانه ينبغي لمن يكتب في الاصلاح ان يجمل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ما جاء وقت العمل فان الحاجة تكفل بالبيان ولا ينكر ان اكثر المنتقدين يسرون في انتقادهم على غير هدى ويثرون بما تمليه عليهم خيالهم . التي آثارها اهواؤهم وعاداتهم وموضع النقد الصحيح هو ما عانت آنفاً

وتم منتقد آخر وهو ما في الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان ينتظر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا يتكرون منكرراً ولا يعرفون معروفاً . ونحن مع المؤلف في ان الاصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

ماداموا مقيدين بقول امام واحد في الاحكام والنصالح العامة وفي ان ما يحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تنطبق على حال هذا العصر. ووجود في شريعتهم متفرقات في كتب المذاهب فيجب استخراجها والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لا يتوقف على التلفيق الذي يمنعه اكثر العلماء وستوسع في هذا عند ستوح فرصة اخرى ان شاء الله تعالى

ونحتم التقريظ بكلمة تناء على الشاب المهذب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى ومطبعها الاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب و نتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبته في مصر وثمان (تحرير المرأة) ١٠ قروش و (سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويحتزل لاسي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشاً في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعها فضلاً عن قانديتها التي تقدر ولا تثنى بمال . فنحث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاجمعة العظمى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدير جديد لايزال في معرض البحث اذا تحقق رحي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مسانمة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جملة رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحد في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من المدين العثماني المشار اليهما بحرفي (ت) و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدهما . فلهذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب